مرثية

حين تصحو
وفي جذوعكَ ما يخبو
تصلّي ، تغوص في القلب ، تعرى
تحت شمس النهار ،
والظل جرحُ
فيه تنمو مع الحجار الخطايا .

المسافات تستعيد اليها
ما ادّخرناه : بذرةً في خلايا العمر ،
زاداً لرحلة في الاقاصي .
كلّ بيتٍ يحيد عنّا ،
وفي الاشياء حدسٌ
باننا سوف نمضي
عندما تغلق البحار مداها
وبخار السدود يلقى سماءه .

ايّ نجمٍ يحبّنا ؟ نحن نرمي
فوق صدر الرياح — نرمي خطانا
ثم نهوي مع الثمار بلا صوتٍ
وفي الجذع غفلةٌ وارتباكٌ :
هذه الارض تقتفينا
وفي الاشياء ترقى

تصير فيها رموزاً
ولها يترك الرحيل رثاءه .

نحن لولا لهاثنا — لو خطونا
عتباتٍ تدور بين الثواني !
غير ان السنين تـُعشب في الحلـْقِ
فلا تلمس الجفون مداها :
ابداً حاجزٌ
وفي كل دربٍ
حاجز يغلق النهار ، فنبقى
للمرايا نشدّ صدرا اليها ؛
ابداً آخراً يقاوم فينا
رؤية الموت حين يطفو على الوجه
ويهدي الى الصغار عباءه .

الصَحـــــرَاء

« الصحراء تنمو والويل لمن يخبىء الصحارى »
— نيتشه

من تجاويف تلاقتْ
عندها الارض مع الرؤيا ، الينا
حان ان تأتي وكفّاك غيوم
لبذورٍ تسقط الاوراق عنها .

انها الصحراء تلقانا
فمن يرفع ضوءاً
في خليج الله كي نلمح فيه
حفرةً يسكنها ظلّ ، فنغفو :

أ لخليج انهدّ ، لا جسر اليه
نوصل الوجه ونمضي
تاركين الخطوة الاولى علامهْ .

انها الصحراء — ها ، تطفو على عشب البراري
تحرق الغاب الذي فيه اتّقينا
صرعة الشمس ،
فلا جذعٌ اخيرٌ
لنسور الفجر ،
للصيف الذي نحلم فيه
برحيلٍ ابديٍّ
له في الابحار مرساةٌ ، اقامهْ .

ما الذي يحكيه نصف الليل
حين الشمس تغفو
تحت قشر العالم الخلفيّ
في قاع المرائي :
مبحرٌ يشتمّ خلف الريح سرّاً !
« انها الصحراء تستيقظ فينا
ومع الانواء لا تأتي اليامهْ » .

عدْ الينا
من شروش الضفّة الاخرى
فها نحن انتظارٌ ؟
انها الصحراء تنمو ؛
انها للمركب الآتي علامهْ .